

ويجد الانسان الان وسائل الاعلام الغربية تكرس صدورها لاي يهودي يصاب بأذى مضايقة في حين يهلك مئات من الناس جوعا في الهند وأثيوبيا دون كلفة من هذه الوسائل الاعلامية . لقد امتلأت واجهات الصحف البريطانية في نوفمبر بالمقالات الطوال عن مشكلة بانوف وزوجته . المشكلة الوحيدة هي ان السلطات السوفياتية رفضت اعطاء الزوجين تأشيرة خروج الى اسرائيل . والواقع ان متصفح الجرائد الغربية لا يحتاج بحثا طويلا للمس هذه المكائنة المتهافتة التي تعطى لمن تحتضنهم الحركة الصهيونية . وقد تصفحت شخصيا واعتباطيا بعض هذه الجرائد عند كتابة هذه المقالة ووجدت ان الديلي تلغراف اعطت ٥٠ سطرًا في ٢١ يناير لهذا الضراب بانوف عن الطعام . ولكن نفس الجريدة المحترمة لم تذكر حرفا واحدا عن اضراب ١٥ شابا إيرانيا عن الطعام قبل يوم واحد فقط امام كنيسة سان مارتنز في قلب لندن احتجاجا ضد عقوبة الاعدام التي اصدرتها حكومة الشاه بحق نخبة من المثقفين الإيرانيين . وكذلك لم تشر التايمس الى نفس الخبر . وكذلك لم تذكر الديلي تلغراف اي شيء عن عقوبات الاعدام التي صدرت ضد ٦٢ مغربيا في ٢٩ منه . ولم تذكر التايمس شيئا في ٢٨ منه عن المجاعة التي اكتسحت قسما من الهند وأدت الى هيجان تمخض عن مقتل ٤٠ مواطنا جائعا برصاص الشرطة .

لقد اتصل احد الصحفيين الانكليز بمنظمة العفو العالمية للسجناء السياسيين في السنوات الاخيرة متسائلا عن أية اخبار جديدة عن السجناء في العراق . وعندما بدأت الموظفة باعطائه ما عندها واكتشف انهم لم يكونوا من اليهود قاطعها قائلا « عرب ؟ انا لم اسأل عن العرب . من يعنى بالعرب ؟ اريد اليهود فقط » .

وربما وصل التأثير الصهيوني اوجه الدولي في مسك يد نيكسون عن التعاون مع موسكو . ها هنا امام اعظم دول العالم تسعيان بعد سنين من الجهود للوصول الى تفاهم ووفاق لحيته التعاون الاقتصادي فاذا بهما تتعثران على عتبة ذلك الوفاق عندما يمر الكونغرس على منع الرئيس الأمريكي من مد يد الصداقة كاملة الى موسكو ما لم تتعهد موسكو بفتح الهجرة الى اسرائيل . « الصيارفة يحكون العالم » هي كلمة لانهايت التي لا تقل جدارة بمكان في تاموس السياسة

في أوروبا . لقد نظر الصهاينة الى هذه الحرب لا كنزاع بين الفاشية والديمقراطية وانما كنزاع بين اليهود واعداء اليهود . هكذا تدرس في المدارس الاسرائيلية . وراوا ان هذه الحرب الهائلة انتهت بانتصار اليهود وهتفوا بفخر « اليهودي سيقت دائما على قبر مستعيد » ، وراوا ورأى العالم اسيادهم بالامس يتوسلون على جرعة من السم في زرنانات نورنبرغ . وبانتهاء الحرب أسسوا لنفسهم الدولة التي اعتبرها الجميع اضغاث احلام . ثم خاضت هذه الدولة ثلاث حروب مصيرية ضد شعوب اكثر منها عددا ومساحة وتاريخا عسكريا وانتصرت . ولا شك ان تخاذل القوة العسكرية العربية في السنين الفائتة ركز في ذهن الاسرائيليين شعورهم بالمناعة المطلقة: « الجيش الذي لا يندحر » ، وهو نفس الشعور المتعطرس الذي عاشته ألمانيا الهنزية حتى كسر شوكتها الجيش الاحمر . وتلقى اسرائيل بالنازية هنا أيضا في أن الفدرسة النازية جاءت كذلك بعد فترة من الذلة القومية عاشها الشعب الألماني، بعد معاهدة فرساي .

ارادت اسرائيل الحصول على اليهود السوفييت فأنارت العالم برمته ضد الكرملن حتى اجبرت ثانية الدول العظمى على الازعان وفتح الابواب . سدني وب ، ارنست بنن ، جيمس فورستل ، جورج براون ، شارل دي غول ، واحدا بعد واحد من عمالقة السياسة انهار بعد أيام من الوقوف في وجه الامتني الصهيونية . وتداولت المهمة بين السياسة الطموحين : اذا اردت المستقبل احذر من الوقوف في وجه اليهود .

لقد شبه احد المراقبين اسرائيل بانكلترا نمي القرن التاسع عشر ، الفترة التي اغرق الانكليز بها العالم بنشاطهم يوم كانوا قادرين على تحقيق اي شيء ونيل اي مطمح . ولكن ليس وجه التشبه الاخير الوحيد . في القرن التاسع عشر سيرت بريطانيا اسطولها لمحاصرة الموانئ الاجنبية لمجرد اعتقال اي بريطاني في أية جريمة او جنحة . وعاشت كافة الدول في ذعر من مس اي مواطن من مواطني صاحب الجلالة . هذا هو الوضع الذي يعيظه الاسرائيليون الان . وما الضجعة الهائلة التي اثرت حول شلة من اسرى الحرب الاسرائيليين الاجانب من هذا الموقف .